الشباب الجزائري والشبكات الاجتماعية دراسة في الاستخدامات والاشباعات الفايس بوك انموذجا

ملخص

ليس الحديث في سؤال الشبكات الاجتماعية في البحوث الإعلامية المعاصرة من جنس القول العابر والمؤقت والمرتحل ينتهي بمجرد انفراط عقد من يطوفون حوله، يشغلنا لفترة زمنية فنفتتن بحدثيته وراهنيته ونتركه بعدها لسجالات أخرى أكثر تجددا.

إنما هو حديث يستمد راهنيته وأهميته من السجالات التي يطرحها في فضاء التواصل والرهانات التي يستحدثها على مستوى السياقات الاتصالية الحديثة، فالانترنت، وبصفتها أهم فاعل تكنولوجي في العصر الحديث، لم تشكّل وسيطا اتصاليا فحسب، بل هي أكثر الوسائط الاتصالية راديكالية بقلبها لمفاهيم الزمان والمكان والفضاء والتواصل واستحداثها لمفاهيم وأطر جديدة للعلاقات الإنسانية، تُشكّلها وتُقولبها الوسائط التكنولوجية والعوالم الافتراضية.

وإن كان الحديث عن الشبكات الاجتماعية ضمن هذا العالم الافتراضي حديثا واسعا، فإن الحديث عن الفيسبوك بالذات لا يعدّ ترفا ولا مجازا، لكنها ضرورة تمليها الأرقام المتزايدة لمستخدمي هذه الشبكة دون غيرها من الشبكات، حيث يتجاوز عدد مستخدمي هذه الشبكة 1440 مليون مشترك. وبهذا يتربع الفيسبوك على عرش الشبكات الاجتماعية الأكثر استخداما لدى الانترنتيين على اختلاف أجناسهم وأعمارهم ومهنهم، وبخاصة منهم فئة الشباب الذين وجدوا في جدران الفيسبوك مساحات افتراضية واسعة للتعبير عن خلجات أنفسهم وأرائهم واتجاهاتهم ومشاكلهم، من خلال إنشاء صفحات خاصة، أو إنشاء مجموعات لمناقشة مواضيع معينة.

وفي الجزائر يتجاوز عدد مستخدمي الفيسبوك 7 ملايين مستخدم، 81 % منهم شباب، تتنوّع استخداماتهم لهذه الشبكة الاجتماعية، وتتنوّع طرائق تواصلهم من خلالها، وتوحي هذه النسبة المرتفعة قطعا بحالة من الانسحاب الشبابي لهذه الوسيلة الافتراضية لتحقيق التواصل والتفاعل الاجتماعي.

في سياق هذه الأرقام وهذه السجالات تسعى هذه الدراسة لمقاربة موضوع الشباب الجزائري والشبكات الاجتماعية من منظور الاستخدامات والاشباعات متخذة شبكة الفيسبوك نموذجا. من خلال مقاربة مفاهيمية ونظرية تحدد

مفهوم الشبكات الاجتماعية، وتطورها التاريخي والخدمات التي تقدمها والخصائص التي تتسم بها، وبعض الإحصاءات الوصفية عن استخدام هذه الشبكات في العالم وفي الوطن العربي وفي الجزائر. ثم بيان أهمية مدخل الاستخدامات والإشباعات لدراسة عملية الاتصال عبر الانترنت على اعتبار أنه المقترب الأنسب للإجابة عن السؤال لماذا يهتم الناس باستخدام وسيلة اتصال معينة؟ وماذا يستفيدون من ذلك؟ وما هي الدوافع التي تجعل الأفراد يسعون للمشاركة في استقبال وتبادل الرسائل عبر الشبكة، وذلك بتناول خلفية مفاهيمية وتاريخية ونظرية لهذا المقترب مع بيان أهميته في فهم الإعلام الجديد وإسقاطه على استخدامات الشبكات الاجتماعية. وكذا مفهوم الاستخدام الاجتماعي لتكنولوجيا الاتصال بصفته حقلا معرفيا مميزا قائما بذاته، ذا بعد نظري ومنهجي يهتم بتوصيف طبيعة العلاقة التي تجمع بين "الإنسان" المستخدم والأداة الاتصالية الجديدة. ثم البحث في الآثار الثقافية والاجتماعية للشبكات الاجتماعية على هوية الشباب.